إنترناشونال ألرت

أكثر صموداً، لكن الاستضعاف مستمرّ

تقييم برمجة منع التطرف العنيف مع الشباب في طرابلس في لبنان

مزنة المصري وإيلينا سلافوفا
تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٨

شباب يلعبون كرة القدم في الشارع، طرابلس، لبنان
© علي حموش/إنترناشونال ألرت

الموجز التنفيذي

تشيع المشاريع التي تتناول منع التطرُّف العنيف في لبنان وفي العالم، إلا أنّ الآثار التي تتركها هذه البرامج ليست واضحة تماماً. يقيِّم هذا البحث من وجهة نظر نقديّة برمجة منع التطرُّف العنيف التي تستهدف الشباب ونظريات التغيير الكامنة وراءها. والهدف من هذا البحث هو الإطلاع في سبيل برمجة أكثر دقّة وفعالية واستدامة تركّز على الشباب وتعالج الأسباب والعوامل الجذرية للتطرُّف العنيف في لبنان. وينوي البحث القيام بذلك عبر زيادة الفهم النقدي لبرمجة منع التطرُّف العنيف والتي تضمّ الشباب بين صانِعي السياسات والعاملين في المجال والمانِحين، كما عبر إرشاد التخطيط لتدخّلات منع التطرُّف العنيف ومراقبتها وتكييفها وتقييمها.

United States Institute of Peace
Making Peace Possible

Schweizerische Eidgenossenschaft
Confédération suisse
Confederazione Svizzera
Confederaziun svizra

Embassy of Switzerland in Lebanon
السفارة السويسرية في لبنان

ولدان يشرفان على مباراة في كرة القدم من منزلهما الذي تضرّر في الاشتباكات، طرابلس، لبنان
© علي حموش/إنترناشونال ألرت

تمّ تطوير منهجيّة البحث بالتعاون مع مجموعة أساسية من المنظمات التي تُنفِّذ مشاريع منع التطرُّف العنيف في لبنان. وقد أُجري البحث ما بين كانون الأوّل/ديسمبر ٢٠١٧ وتموز/يوليو ٢٠١٨ في طرابلس، ثاني أكبر مدينة في لبنان. واستُخدِم خلاله مزيج من الأساليب بما فيها استعراض للمواد المنشورة ومسحٌ شمل ١٤٣ مُشارِكاً، وثماني مناقشات ضمن مجموعات تركيز وثماني مقابلات مع مُزوِّدين رئيسيّين بالمعلومات. والمُشارِكون في البحث هم شبابٌ لبنانيون وسوريون مُقيمون في طرابلس والمناطق المجاورة أي البداوي ووادي النحلة. وتتراوح أعمار المُشارِكين جميعاً بين الـ ١٤ والـ ١٦، وهم توزّعوا بين ذكور (٥٢٪) وإناث (٤٨٪). واستُخدِمت مقاربة تقوم على المقارنة شملَتْ مجموعة تجارب مقارنة من المستفيدين الشباب من مشاريع منع التطرُّف العنيف ومجموعة مراقبة من الشباب الذين شاركوا بتدخّلات غير متعلّقة بمنع التطرُّف العنيف.

وقد اعتمد البحث على إطار للصمود والاستضعاف[1] واستند في معلوماته على استعراض لأحدث المواد المنشورة حول الصمود والاستضعاف تجاه التطرُّف العنيف. وقد تمّ تحديد عوامل الصمود الأساسية تجاه التطرُّف العنيف على النحو التالي: الصمود النفسي والاجتماعي، وتماسك المجتمع المحلّي والشبكات الإيجابية، وتقبُّل الآخر ودعم التنوُّع، وفهم حقوق الإنسان واحترامها، والشعور بالانتماء، والقدرة على فهم النزاع والتعامل معه بشكل غير عنيف، والعلاقات الإيجابية مع السلطات. أمّا عوامل الاستضعاف الرئيسية، فقد تمّ تعريفها كما يلي: الشعور بالتهميش السياسي، وعدم المساواة في المعاملة من قِبَل

1 برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومنظمة إنترناشونال ألرت، تحسين أثر برمجة منع التطرُّف العنيف: مجموعة أدوات للتصميم والمراقبة والتقييم، أوسلو، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ٢٠١٨،
http//:www.undp.org/content/dam/norway/undp-ogc/documents/PVE_ImprovingImpactProgrammingToolkit.2018_pdf

قوّات الأمن، والشعور بالظلم الاجتماعي والاقتصادي، وعدم الوصول إلى فرص العمل، وتدهور البنية التحتية التعليمية وفرص التعلُّم، وعدم وجود آفاق مستقبلية، والسياق الاجتماعي المُعيق وتجارب العنف. كما قيّمت الدراسة أيضاً الترابُط بين الصمود العالي تجاه التطرُّف العنيف والتوقّعات الرئيسية بشأن مظاهر الاستضعاف والمواقف الرئيسية تجاه العنف.

وقد تبيّن أنّ المُشارِكين في برامج منع التطرُّف العنيف أظهروا قدرة أعلى على الصمود تجلّت بمشاعر أسمى بالهدف والانتماء والثقة بالبلديّة. أمّا الجوانب الأخرى من الصمود، مثل القدرة على تحديد الأهداف وحلّ المشاكل، فقد كانت مماثلة بين المستفيدين من تدخّلات منع التطرُّف العنيف وتدخّلات أخرى غير التطرُّف العنيف، ما يظهر قدرة البرامج التعليمية التقليدية على بناء المهارات الحياتية الأساسية المتعلّقة بالصمود.

وقد تشابهت آراء المُشارِكين بشأن الظلم في مجموعتَيْ التجارب المقارنة والمراقبة، ما يُبرِز التصوّرات والتجارب الواسعة الانتشار المتعلّقة بانعدام الفرص الاقتصادية والتهميش السياسي. وقد مال المستفيدون من برامج منع التطرُّف العنيف إلى الرغبة في محاربة الظلم أكثر من المستفيدين من برامج أخرى غير منع التطرُّف العنيف. ولكنْ، فإنّ الشعور السائد وسط كلا المجموعتَيْن هو أنّ المرء لا يستطيع إلّا فِعْل القليل. وتبيّن أنّ عامل صمودٍ واحد – وهو الإحساس بالهدف – يرتبط ارتباطاً إيجابيّاً بقدرة الفرد على محاربة الظلم، في حين أنّ العوامل الأخرى، مثل الالتحاق بالتعليم، يبدو أنّها لا تمارس سوى أثرٍ ضئيلٍ. أمّا حلّ المشاكل والقدرة على تحديد الأهداف والشعور بالانتماء إلى المجتمع المحلّي، فهي عوامل وُجِد أنّ لا ترابط بينها وبين اعتقاد المرء بأنّه يستطيع أنْ يحارب الظلم.

مبانٍ وسط المدينة، طرابلس، لبنان
© علي حموش/إنترناشونال ألرت

وبالمثل، فالقدرة الأعلى على الصمود لا تؤثّر بالضرورة على ما إذا كان الشباب يدعمون العنف والجماعات المُسلَّحة. فيتمّ اختبار العنف كجزء أساسي من الحياة اليوميّة وهو يُستخدَم لـ «الدفاع عن النفس والأصدقاء والأسرة»، أو «إظهار الذكورة»، أو «الثبات على موقف» – فيبدو أنّ المشاركة بمشاريع منع التطرُّف العنيف لا تمارس سوى أثرٍ ضئيلٍ على هذا الفهم. أمّا عامل الصمود الوحيد الذي يرتبط بالدّعم الأضعف للعنف فهو قدرة المرء على مصادقة الناس من الجنسيّات الأخرى.

إنّ المشارِكين من كلا مجموعتَيْ التجارب المقارنة والمراقبة أظهرا عن صمودٍ عالٍ بشكلٍ إجماليٍّ؛ ولكنّ انتشار العنف في أسرهم ومدارسهم وأحيائهم كان أكثر تأثيراً في تشكيل مواقفهم تجاه العنف. وقد برز ذلك خاصّةً بين الشباب الذكور – إذ أيّد حوالى ضعف عدد النساء من الذكور ضرب شخص «قام بالضرب أوّلاً»، و٢٥٪ من الذكور اعتقدوا أنّ «الطريقة الوحيدة للدفاع عن المجتمع المحلّي لفردٍ ما وأسرته هي من خلال استخدام القوّة».

قام بتمويل هذا البحث معهد الولايات المتحدة للسلام والسفارة السويسرية في لبنان كجزء من مشروع «تقييم برمجة منع التطرف العنيف في لبنان».

المشهد من الأعلى، طرابلس، لبنان
© علي حموش/إنترناشونال ألرت